

البيان والتبيين

وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان وقال أبو الهندي في اللثغ .
(سقيت أبا المطرح إذا تأنى ... وذو الرعئات منتصب يصيح) .
(شرابا يهرب الذبان عنه ... ويلثغ حين يشربه الفصيح) .

وقال محمد بن الرومي مولى أمير المؤمنين قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الابانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الشر الآخر .

وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم الناس بعد أن سقط جميع أسنانهم وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع فممن سقط جميع أسنانه وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام القحذمي صاحب الأخبار ومنهم أبو سفيان والعلاء بن لبيد التغلبي وكان ذا بيان ولسن وكان عبداً بن أبي غسان طريفاً يصرف لسانه كيف أحب وكان الإلحاح على القيس قد برد أسنانه حتى كان لا يرى أحد منها شيئاً إلا أن تطلع في لحم اللثة وفي أصول منابت الأسنان وكان سفيان بن الأبرد الكلي كثيراً ما يجمع بين القار والحار فتساقطت أسنانه جميعاً وكان مع ذلك خطيباً بلياً .

وقال أهل التجربة إذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الأسنان تشمير وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان وإذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ولم يمر في هواء واسع المجال وكان لسانه يملأ جوبة فمه لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسانه الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين وأحكى لم يلفن ولما يسمع كنحو البغاء والغداف وغراب البين وما أشبه ذلك وكالذي يتهياً من أفواه السنابير إذا تجاوزت من الحروف المقطعة المشاركة لمخارج حروف الناس فاما الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا ماء والميم والباء أول ما يتهياً في أفواه الأطفال كقولهم ماما وبابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الاهتمام من الفاء والسين إذا كانا في وسط الكلمة فاما الصاد فليس تخرج إلا من الشدق الايمن إلا أن يكون المتكلم أعسر يسرا مثل عمر بن الخطاب هـ كان